فقط بالحجم الذي يؤدي بالناس الى تبرير هذا العدوان أو يؤدي بهم الى تجاهله بالنسبة للمستوى التالي للعنف. ان الضحايا يذهبون دون أن يراهم أحد، والأسئلة التي تثيرها تضحيتهم لا تعود مسموعة.

العقبة الخامسة، تتألف من المعارضة السياسية والاقتصادية للقضية الفلسطينية، داخل برامج الأحزاب الأميركية. ان الحركة الصهيونية تحظى بدعم كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري، منذ اعادة انتخاب الرئيس ترومان في العام ١٩٤٨. اضافة الى ذلك، فان المساعدة الخارجية والعسكرية الأميركية لاسرائيل تزيد الآن عن ٣,٥ مليارات دولار كثمن لرعاية مصالح أميركا في الشرق الأوسط. وفي ضوء هذين العاملين فقط، فان الدولة الفلسطينية المستقلة لا تخدم المصالح السياسية والاقتصادية الأميركية في المستقبل القريب.

ان أي سياسي يبدأ حواراً مع منظمة التحرير الفلسطينية، أو يدعو الى قيام دولة فلسطينية هو سياسي يبحث عن المشاكل. ولنعتبر رجل الكونغرس الديمقراطي عن ولاية الينوي، بول فندلي، الذي أعلن صراحة أنه يؤيد اقامة حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، فرغم أنه ليس في مقاطعته من اليهود سوى ما يوازي ٥٪ من أصوات الناخبين، فان المنظمات الصهيونية، عبر البلاد جميعها أنفقت مبالغ ضخمة من المال لاسقاطه في انتخابات الكونغرس عام ١٩٨٠. لقد أعيد انتخاب فندلي، ولكن حملة الانتخابات التشريعية لعام ١٩٨٢ قد بدأت الآن، باجتماعات في معابد اليهود في شيكاغو، وهناك حملة قائمة تحت عنوان «من أجل حماية تراثنا».

بوجود الصهيونية وبالأحزاب السياسية التقليدية الأميركية المتمرسة في المسألة الفلسطينية، يمكننا أن نخطو خطوة أخرى للقول ان هذه السياسات قائمة في أجهزة الاعلام. وسوف أقول ان الاعلام الأميركي، بوجه عام، يعكس سياسات الحكومة، ومع وجود مجال لتعدد وجهات النظر، فان هذا الاعلام، مستمر في أخذ صوره الأساسية ومادته الضرورية مما يدعوه ادوارد سعيد بـ«جهاز صنع السياسة»؛ وادوارد سعيد يوضح العناصر التالية: «ان الانتلجنتسيا، متحالفة مع استراتيجيي جماعة الضغط الجيوبوليتيكي. وهذه واقعة تحت ادارة مؤسسات قوة ضخمة ــ شركات الزيت، والشركات الكبرى والشركات متعددة الجنسية، وجماعات المخابرات وجماعات الدفاع والفرع التنفيذي للحكومة»[٦].

وهذا يبدو أنه ينطبق مباشرة على اهتمامنا باضفاء الصفة الانسانية على القضية الفلسطينية. وهو يفسر لماذا يستمر تجاهل الارهاب الحكومي الاسرائيلي، ضد الفلسطينيين من قبل ممثل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، وكذلك في أجهزة الاعلام الأميركي؟ وهو يساعدنا، أيضاً، في فهم لماذا يتجاهل التقرير السنوي عن حقوق الانسان، الذي يصدر عن وزارة الخارجية الأميركية، الوثائق التي تعدها ثماني منظمات دولية متخصصة في هذا الشأن، والتي تؤكد أن اسرائيل تعذب السجناء الفلسطينيين؟ وهو، أيضاً، يوضح لماذا يتم تجاهل تقارير هذه المنظمات من قبل أجهزة الاعلام؛ ولماذا تم اغفال البرقيات الشهيرة لالكسندرا جونسون؟

والنتيجة هي أن الاعلام يعكس سياسات الحكومة الأميركية، وتلك الصور،